

الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل

[167] 1 - ما هي جذّة آدم(عليه السلام)؟ يبدو أن الجذّة التي مكث فيها آدم قبل هبوطه إلى الأرض، لم تكن الجذّة التي وُعد بها المتقون. بل كانت من جنان الدنيا، وصقعاً منعّماً خلاّماً من أصقاع الأرض. ودليلنا على ذلك: أولاً: الجذّة الموعودة في القيامة نعمة خالدة، والقرآن ذكر مراراً خلودها، فلا يمكن إذن الخروج منها. ثانياً: إبليس الملعون ليس له طريق للجذّة، وليس لوسوسته مكان هناك. ثالثاً: وردت عن أهل البيت(عليهم السلام) روايات تصرّح بذلك. منها ما روي عن الإمام جعفر بن محمد الصادق(عليه السلام) أنه سئل عن جذّة آدم، فقال: "جَذَّةٌ مِنْ جَذَّاتِ الدُّنْيَا، يَطْلَعُ فِيهَا الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ، وَلَوْ كَانَ مِنْ جَذَّاتِ الْآخِرَةِ مَا خَرَجَ مِنْهَا أَبَداً"(1). من هذا يتضح أن هبوط آدم ونزوله إلى الأرض لم يكن مكانياً بل مقامياً. أي أنه هبط من مكانته السامية ومن تلك الجذّة المزدانة. من المحتمل أيضاً أن تكون هذه الجذّة غير الخالدة في إحدى الكواكب السماوية، وفي بعض الروايات الإسلامية إشارة إلى أن هذه الجذّة في السماء. غير أن من الممكن أن يكون المقصود بالسماء في هذه الروايات "المقام الرفيع" لا "المكان المرتفع". على كل حال، توجد شواهد كثيرة على أن هذه الجذّة هي غير جذّة الخلد الموعودة. لأن جذّة آدم بداية مسير الإنسان وجذّة الخلد نهايتها. وهذه مقدمة لأعمال الإنسان ومراحل حياته، وتلك نتيجة أعمال الإنسان ومسيرته.

1 - كتاب الكافي، نقلا عن تفسير نور الثقلين،